شهادة مشاركة

توثيقا لمشاركتكم العلمية ببحثكم الموسوم (**شعرية الخطاب المقاوم في شعر يوسف الخطيب قراءة في نماذج**) في الملتقى الدولي الذي نظمه مخبر اللغة والتواصل بالتنسيق مع كلية الآداب واللغات بجامعة غليزان _الجزائر في موضوع (**خطاب المقاومة الفلسطينية: أشكاله، ومضامينه، وخصائصه**) يومي 24/23 جوان 2024، يسرنا منحكم هذه الشهادة تقديرا لإسهامكم العلمي الجاد راجين لكم دوام التوفيق والنجاح.

د. حلوي فتيحة
جامعة المسيلة

عميد الكلية

مؤتمر خطاب المقاومة الفلسطينية أشكاله مضامينه خصائصه

اسم المتخدل : الدكتورة فتيحة حلوي .

الرتبة : أستاذ محاضر أ .

البريد الالكتروني :fatiha.halloui@univ-msila.dz

الجامعة : محمد بوضياف المسيلة .

محور المداخلة : الخطاب الشعري المقاوم مضامينه وخصائصه.

عنوان المداخلة : شعرية الخطاب المقاومفي شعر يوسف الخطيب قراءة في نماذج .

الملخص :

" الحرية تؤخد ولا تعطى " انطلاقا من هذا الشعار وإيمانا منّا أنّ الحرية لا يمكنها أن تتأتى أو تؤخذ إلا بحضور ثقافة المقاومة ، هذه الكلمة بكلّ ماتحمله من حمولة سواءا أكانت في معناها أو في تجسيدها غذت محورا رئيسا عند الأديب خاصة إذا جعلناها حلقة وصل مع القضية الفلسطينية .

هي ليست قضية جغرافية فحسب ، بل قضية تتعلق بديننا وهويتنا وأصالتنا وحاضرنا ومستقبلنا ومن واجبنا الدفاع عنها ، ومن هنا أصبح قطب شعر القضية الفلسطينية من أهمّ الأقطاب والركائز في الأدب

وبات الشاعر الفلسطيني على وجه الخصوص يحمل همّ الاستدمار ويدعوا الأفراد لاستنهاض الهمم والوقوف ضد العدوان والظلم والطغيان . ومن بين أهمّ الشعراء الذين جادت قريحتهم وأسالت حبرهم ودعا للتحرّر واستحضر وعي المقاومة شاعر التضحية " يوسف الخطيب" .

أما عن المنهج فسنستعين بالمنهج الوصفي التحليلي لما يتناسب مع موضوع الدراسة .

في محاولة منّا لاستنطاق ومحاورة بعضا من قصائده سنحاول استجلاء ملمح المقاومة وكيف تمظهر بين حروف الكلمة ومن هنا سنطرح الاشكالية التالية : كيف تمظهرت صورة المقاومة في أشعار " يوسف الخطيب" أو بعبارة أخرى : كيف تجسّدت صورة الدعوة الى التحرر في قصائد يوسف الخطيب ؟ هذا ماسنحاول الإجابة عليه .

أمّا عن هيكلية البحث سنحاول تحديد مفهوم المقاومة تمّ التطرّق لاستنطاق شعرية مظاهر المقاومة في قصائد يوسف الخطيب وكيف تحققت الأ دبية في منجزه الشعري وتنهي حديثنا بخاتمة لعرض أهمّ النتائج وبعض التوصيات التي نصبو أ ن تكون بداية لأبحاث مستقبلية .

الكلمات المفتاحية : شعرية ، مقاومة ، القضية الفلسطينية ، يوسف الخطيب ، تأملات

1 - مقدمة :

نشأت المقاومة مع الإنسان وكانت معه منذ بدء الخليقة. ذلك لأن الإنسان مخلوق يقاوم بطبيعته ما يعتبره عناصر تعمل ضده، سواء كانت تنتمي إلى محيطه وبيئته أو إلى غيره من البشر والجماعات الطبيعية. وبما أنّ اللغة كانت في الماضي ولا تزال حتى اليوم إحدى أدوات التواصل والمواجهة، واستخدمها الإنسان كعنصر فعال للدفاع عن النفس. يمكننا أن نجد على مر التاريخ شواهد كثيرة على تأثيرها، والتي تحولت فيما بعد إلى أدب وشعر وخطابة وما إلى ذلك. فأدب المقاومة، إذًا، هو تعبير لفظي أصبح نصًا ومنبرًا للدفاع عن الإنسان في مواجهة المعتدي، الآخر. لذلك، لا يخرج هذا الموضوع عن هذا المسار التاريخي التكويني.

صاغ مصطلح " أدب المقاومة" لأول مرة الكاتب الفلسطيني غسان كنفاني. ويُعنى هذا الأدب بالكتابة عن الوضع السياسي في فلسطين المحتلة، وهو من أكثر أسلحة الشعب الفلسطيني فتكًا. وذلك لأن أدب المقاومة هو صوت الشعب الحر الذي يتحدى الاحتلال ويربطه بشعوب العالم الأخرى. فالمقاومة ليست قشرة بل شجرة جذورها ضاربة في عمق الأرض، ومهما اختلفت أشكال المقاومة، فإنها تؤدي في النهاية إلى هدف واحد. لذلك، فإن أشكال المقاومة الثقافية لا تقل أهمية عن المقاومة المسلحة، والعنصران مترابطان ومتكاملان. وقد تطور أدب المقاومة على وجه الخصوص بشكل سريع مواكبًا لمتطلبات الموقف، وشكل حلقة جديدة في سلسلة التاريخ، لكن ما يميزه هو الظروف القاسية والشرسة للغاية التي واجهها وتحداها.

2 - أدب المقاومة – مهاد نظري- قراءة في المفهوم والخصائص :

كان كتاب المقاومة العربية في فلسطين المحتلة يدركون منذ البداية خطورة المعركة التي يخوضونها. وقد أدى ذلك إلى تطوير الأساليب التعبيرية والتكيف مع متطلبات جبهة القتال. وقد لجأ معظمهم إلى كتابة الشعر واستخدموا أساليب رمزية للتعبير عما يشعر به الشاعر بطريقة مجازية. وقد أدى هذا الوعي إلى فهم حقيقة الاختراق من الداخل، من أجل تسهيل عملية الهجوم من الخارج. وقد ساهم ذلك في بلورة أدب المقاومة. كانت هذه هي الصلابة الداخلية التي دفعت الأدباء إلى الانطلاق

لم يتمكن الباحثون حتى الآن من استنباط تعريف أو محددات لغوية واصطلاحية تحدد أدب المقاومة. لذلك يمكن وصف الأدب المقاوم بأنه أي لغة أو نص أو قصيدة أو رواية أو أو مقالة أو أغنية أو موقف ثقافي أو فكري أو أدبي يواجه المحتل والظالم وأعوانه. وقد يتجلى هذا المحتل ليس فقط في مواجهة الأعداء الخارجيين كالاحتلال العسكري والتهجير القسري وهدم البيوت وقتل البشر بالرصاص والقذائف، بل أيضاً في مواجهة الظلم الذي يلحق بالأفراد والجماعات من قبل القوى والحكام والجماعات التي تقمع المجتمع. إذ يعرفه **" الكاتب المصري سيد نجم:"إنّ أدب المقاومة تحديدًا، يتمثل في تجربتي الحرب والثورة، مع إذكاء مفاهيم وقيم الانتماء والهوية والحرية، وكل تجارب الدفاع عن الحياة الفضلى التي تعلي من شأن الإنسان. إلا أن هذا التاريخ لم يُسَجَّلْ بعد بشكل كامل، فقد حرص الحكّام قديمًا وفي العصر الحديث على تسجيل تاريخهم الشخصي، فأرّخ لهم المؤرخون، وبدماء العامة من الناس، خطّوا سطور تلك الصراعات والبطولات بأسماء الملوك والحكام. لذا تعدّ سمة المقاومة**

المرتكزة على الوعي الجمعي، السمة المركز التي يمكن رصدها في تاريخ الجماعات والدول والأمم، بهدف بيان وكشف جوهر العقل والوجدان الفردي والعام خلال فترة زمنية محددة، طوال تاريخ الإنسان على الأرض. والأدب والفنون جميعها تعدُّ وسيلة ناجعة وقادرة على توطيد الذات الجمعية في مواجهة العدوان، كما تؤدي دورها في كشف الآخر المعتدي، وإبراز ما يرسله من أفكار ويمارسه من أفعال، حتى يتسنى مواجهته "[1]. لهذا تضاربت المواقف واختلفت هناك في ضبط مفهوم أدب المفاومة هل هو أدب حرب يتعامل مع العدو الخارجي أم أدب ثورة يتعامل مع الداخل، كما قالت الدكتورة نجاح العطار والروائي حنا مينة؟ هل هو أدب تصنعه الجماهير ويستنير بالأفكار الماركسية كما قال الكاتب حسين مروار؟ أم أن أدب المقاومة، كما تقول الدكتورة غالي شكري في كتابها عن أدب المقاومة، هو أدب مقاوم يتحدد بالوجه الإنساني العام ولا يندرج في أي إطار وطني أو اجتماعي في تصوير الصراعات الإنسانية[2]؟

يكتب الأستاذ الدكتور أحمد موسى الخطيب عن أدب المقاومة في كتابه "وهج القصيد، دراسات في الشعر العربي المقاوم" ويقول " **لقد عرف حقل الداراسات الأدبية مصطلح "الأدب المقاوم" في النصف الثاني من القرن العشرين، ولعله بدأ يتبلور وينتشر في الستينيات من القرن ذاته، حيث بدأ نا نقرأ ونسمع مصطلحات، مثل "شعر المقاومة" و "شاعر المقاومة"، وأدب المقاومة"، وكان المقصود أدباء فلسطين تحت الاحتلال وما ينجزونه، وأدباء فلسطين في مهاجرهم أيضا، وهذا القصد أو الفهم يفتقر إلى الدقة، ويجافي الحقيقة، لأن الشاعر العربي المعاصر**

بعامة أسهم بدور كبير في مقاومة هذا الاحتلال البغيض، ومشاركته الشعرية في كل مناسبة على أرض فلسطين تشهد بذلك، كما كان للأدب العربي في لبنان بخاصة دوره في مقاومة الاحتلال في جنوب لبنان، وكذلك كان شأن الأدب – وما يزال – في سوريا، ودوره مقدر في مقاومة الاحتلال في الجولان. ويمكن التوسع في هذا المفهوم ليشمل مقاومة صور القبح، والظلم ، والاضطهاد والتهميش على الأرض العربية، سواء ما كان تحت الاحتلال، أو غير ذلك، على هذا النحو، يمكن أن تندرج كثير من التجارب الأدبية العربية تحت مصطلح "الأدب المقاوم[3]."

وقد نشأ هذا الأدب في العراق وسوريا وليبيا وتونس والجزائر والمغرب القطبي وسائر بلاد الخليج العربي، وكتابه وشعراؤه لا يحصون كثرة، ودراسة هذا الأدب تحتاج إلى دراسة موضوعية موسوعية. وقد ولد هذا الأدب في الهند وغيرها من الأقطار خارج الوطن العربي، وكانت مراكز الإسلام هي التي قادت حركة تحرير الهند وطرد الإنجليز - وكان هذا طبيعياً - لأن الإنجليز عندما احتلوا هذه البلاد كانوا هم حكامها وسادتها.

3 - مضامين وسمات أدب المقاومة قراءة في الخصائص والحدود [4]:

أدب المقاومة هو نوع من الأدب المرتبط بالصراعات السياسية والاجتماعية والثقافية. ويتميز بتركيزه على تجسيد المقاومة والثبات في مواجهة الظروف القاسية والظلم، والتعبير عن الأمل والثورة والحرية. وفيما يلي السمات العامة لأدب المقاومة

1- الكفاح والمقاومة: يركز أدب المقاومة على تجسيد روح النضال والمقاومة ضد القهر والظلم. ويتناول قصص الأبطال والبطلات الذين يقاومون بشجاعة وإصرار في مواجهة القهر والظروف الصعبة.

2- التضحية والمأساة: يتناول أدب المقاومة التضحيات الكبيرة التي يقدمها الأفراد والمجتمعات من أجل الحرية والعدالة. كما يسلط الضوء على المآسي والصعوبات التي يواجهها الأفراد وتأثير ذلك على حياتهم وعلى الجمهور.

3- الهوية والانتماء: يؤكد أدب المقاومة على الهوية الوطنية والثقافية للشعوب المقاومة. فهو يعبّر عن الشعور بالانتماء إلى الأرض والتاريخ والتراث، ويساهم في رفع الوعي الوطني وتعزيز الروابط الثقافية بين الأفراد.

4- الأمل والثورة: يعكس أدب المقاومة روح الأمل والثورة. فهو يجسد الأمل في تغيير الواقع وتحقيق العدالة والحرية. فهو يلهم الأفراد ويحفزهم على العمل من أجل تحقيق التغيير والتحرر.

5- اللغة الشعرية والرمزية: من السمات المميزة لأدب المقاومة استخدام اللغة الشعرية والرمزية. فهو يعتمد على الصور والرموز والاستعارات لنقل الرسائل والعواطف بقوة وعمق.

6- نشر الوعي والتغيير الاجتماعي: يهدف أدب المقاومة إلى نشر الوعي وتحفيز التغيير الاجتماعي. فهو يعمل على إلهام الأفراد وتحفيزهم على التحرك والمشاركة في التغيير الاجتماعي الإيجابي.

نستشف مما سبق أنّ أدب المقاومة وسيلة قوية لنشر الوعي والنضال والتغيير. فهو يجسد قصص المثابرة والتحدي والنضال ضد الظلم، ويمكن أن يسهم في تشكيل الوعي الجماعي وتعزيز الحرية والعدالة.

4- تمثلات المقاومة في الشعر العربي :

لعل أحد أهم أشكال الأدب المعاصر التي ساعدت القضية الفلسطينية في تسليط الضوء على القراء العرب هو ما يعرف بـ"شعر المقاومة". وهو الشعر الذي اخترق القراء العرب من خلال النوافذ العديدة التي كانت متاحة في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات. وكان شعراء فلسطينيون مثل محمود درويش، وسمير القاسم، وهارون هاشم رشيد، وفدوى طوقان من رواد تأسيس هذا النوع الجديد من الشعر.

يمكن تعريف الشعر المقاوم بأنه حالة من التطلع إلى الحرية الحقيقية في مواجهة المعتدين بأي شكل من الأشكال، انطلاقاً من القيم الاجتماعية العليا، حيث يعبر الشاعر عن وعيه الذاتي بهويته الثقافية بعمق وأصالة، ويرغب في العيش في ظل تراثه الثقافي ومن أجله. فالمقاومة مشروع حضاري أصيل، ولا يمكن لأحد مهما بلغت قوته أن يقف في وجه اندفاع إرادة الشعب والدولة ويحول دون تحقيق أهدافها المشروعة. وهذا ما تكفله شريعة السماء ومواثيق الأرض على اختلاف أنواعها وألوانها[5]. لذلك فإن المقاومة

الفلسطينية تستمد شرعيتها الكونية من تعاطف شعوب العالم أجمع، وفي هذا المجال، تبرز أهمية ودور شعر المقاومة بوصفه شعراً تبشيرياً. ومن أهم أهدافه إبقاء الحس المقاوم ليس فقط في عروق أبناء القضية، بل أكثر من ذلك، في دائرة "العالمية"، أو إن جاز التعبير، الكونية.

إذن "فشعر المقاومة" يعمل على إيقاظ الأمة من سباتها، ، ويحرك عواطفها وأحاسيسها، وهذا لا يتحقق إلا في وجود عوامل دافعة كالاحتلال والغزو والاضطهاد لأمة أو شعب.

ومن هنا فإن لشعر المقاومة له سمات قيمية أساسية أهمها : البعد الجماعي والبعد الإنساني ومعرفة الآخر.

5- الشاعر يوسف الخطيب مجنون فلسطين :

ولد الشاعر الفلسطيني يوسف الخطيب في بلدة دورا قضاء مدينة الخليل الفلسطينية في شهر آذار من العام 1931.تلقى تعليمه الابتدائي في مدارس البلدة، ثم انتقل ليكمل دراسته الثانوية في مدينة الخليل، وعمل بعدها لفترة قصيرة في إحدى الصحف المحلية في الأردن قبل أن يتوجه إلى دمشق سنة 1951 حيث التحق بكلية الحقوق بالجامعة السورية حيث تخرج منها سنة 1955 بإجازة في الحقوق ودبلوم اختصاص في الحقوق العامة. وأثناء دراسته الجامعية انتسب يوسف الخطيب إلى حزب البعث العربي الاشتراكي .في سنة 1955 قام طلبة الجامعة السورية بإصدار أول ديوان من شعره بعنوان العيون الظماء للنور، وهو عنوان القصيدة التي فاز بها بالجائزة الأولى في مسابقة مجلة الآداب والتي نظمت على مستوى الوطن العربي آنذاك.

عمل في الإذاعة الأردنية حتى عام 1957، وغادر الأردن عقب أزمة حكومة سليمان النابلسي والتحق بالعمل في الإذاعة السورية. وفي العام 1959 صدر ديوانه الثاني عن دار الآداب اللبنانية تحت عنوان "عائدون[6]."

إثر ملاحقة البعثيين إبان الوحدة السورية المصرية، لجأ الخطيب إلى بيروت، ومنها إلى هولندا حيث عمل في القسم العربي في إذاعة هولندا العالمية. ثم عاد إلى العراق إثر ثورة 8 شباط ومنها إلى سوريا حيث استقر فيها بشكل نهائي.

بعد فترة وجيزة من عودته إلى سوريا أصدر ديوانه الثالث بعنوان واحدة الجحيم عام 1964، وفي عام 1965 تولى منصب المدير العام للهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون. لكنه تخلى عن الوظيفة الحكومية نهائياً عام 1966، ليؤسس دار فلسطين للثقافة والإعلام والفنون والتي أصدر عنها عدداً من المطبوعات، أهمها إصداره للمذكرة الفلسطينية ما بين الأعوام 1967- 1976 .حيث قام الخطيب بتسجيل يوميات القضية الفلسطينية فيها بالاستناد إلى عدد من المراجع الهامة، وقد دأب على إصدارها خلال السنوات التسعة بخمس لغات عالمية، هي العربية، الإنكليزية، الفرنسية، الإسبانية، والألمانية.

في العام 1966 حيث ترك يوسف الخطيب العمل الحكومي، شارك في أعمال الهيئة التأسيسية لاتحاد الكتاب العرب في سوريا، وأسهم في وضع نظامه الأساسي.

اختير في العام 1968 بإجماع القوى والفعاليات الوطنية الفلسطينية في ذلك الحين، عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني عن المستقلين .كما شارك في المؤتمر العام التأسيسي لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين المنعقد في بيروت، وتم انتخابه لنيابة الأمانة العامة للاتحاد.

أصدر الشاعر الخطيب سنة 1983 أول ديوان سمعي في الوطن العربي على أربعة أشرطة كاسيت تحت عنوان مجنون فلسطين.

في عام 1988 نشر يوسف الخطيب ديوانين اثنين، أحدهما بعنوان "بالشام أهلي والهوى بغداد" والآخر بعنوان "رأيت الله في غزة" ، وهما آخر ما صدر للشاعر من دواوين مكتوبة.

بقي يوسف الخطيب من المنادين بالقومية العربية، وأحد كوادر حزب البعث العربي الاشتراكي حتى توفي في دمشق في حزيران 2011.

<u>تجلي مظاهر المقاومة و خطاب الشعرية في شعر يوسف الخطيب :</u>

يعتبر شعر يوسف الخطيب مسؤولاً عن الجوانب العامة والخاصة للقضية الفلسطينية في شعره. يتسم شعره بالثورة والتحدي ضد الظلم والطغيان والاحتلال، وتعتبر المقاومة أحد أهم جوانب شعره.هناك جوانب عديدة في شعر يوسف الخطيب، لكن هذه الدراسة ستركز على أهم هذه الجوانب وهي :

خطاب الدعوة إلى الجهاد :

يدعو شعراء المقاومة الشعب إلى الثورة والجهاد ضد الطغاة و الشاعر الفلسطيني يوسف الخطيب هو أحد هؤلاء الشعراء. إذ يقول إن مشكلة العالم العربي هي انعدام الحرية بكل أنواعها.

فلا جدوى من السعي إلى الحرية إذا كان الناس يعيشون في جو من الخوف والحكم الاستعماري.

والطريق الوحيد للمضي قدمًا هو الجهاد وغياب الحكام الغاصبين

يقول :

اليوم تاريخ في أمتي عزم على الأحداث جبار

تحطم القيد الذي شدّنا واشتعلت في كهفنا النار

ماعاد بعد اليوم تقادينا سوط وسبحان وأسوار

أطلال ذات العهد فانظر لها كيف على الأقدام تنهار

كيف تنادينا على سحقها كيف انثنينا وهي آثار[7]

الشاعر يشكو ويصرخ من سكوت وصمت الشعب على رغم كل المعاناة والآلام الموجودة في الأراضي المحتلّة وفي قلبه شعلة للدعوة إلى البعث والثورة وفي هذه الأبيات يحاول ايقاظ الوعي بدعوته لمحاربة الجهل والظلم الذي يحيط بوطنه فيشجع شعبه على الإصلاح والتوعية والجهاد من أجل تغيير الوضع القائم وتحرير الوطن.و تغيير الوضع القائم وتحرير

الوطن من الاحتلال.ويرى أنه بدون إرادة الإنسان في القضاء على الظلم والطغيان، فإن مصيرهم القهر والاستعمار

وفي قصيدة أخرى والتي عنونها ب نفير البعث وجه الشاعر خطابا لأمته يدعوفيه للجهاد من اجل رفع الظلم والعدوان واسترداد الحقوق ونيل الحرية فبعث في نفوسهم الحماس بأسلوب واضح صريح يصل للعقل والقلب يقول :

لما نفير البعث دوّى على أجذاثنا الغبر نادانا

وراح في الأ فق يدق النفير ينشر للساعة أهل القبور

وهاتف بين العيون الضماء للنور مازال يعيد النداء

على ضفاف النيل نبع الحياة يغسل بالعزة سمر الحياة

فيا صديقي في عناق الصباح يغسل بالعزة سمر الحياة[8]

يتحدث الشاعر عن صوت النفير الذي صدح في الأرض، مشيرًا إلى صوت المقاومة والتحرّر. يستخدم الصورة الشعرية للدلالة على أن هذا النفير ينشر الأمل والحياة في قلوب الأموات (أهل القبور) والأحياء على حد سواء. كما يستخدم الشاعر صورة العيون الضماء للإشارة إلى الأعين المظلمة والمكبوتة، في حين يظل النداء يعيد الحياة والأمل من خلال النور. كما أشار الشاعر إلى أن نبع الحياة على ضفاف النيل ينقي الحياة ويعيد لها العزة والكرامة.

استخدم الشاعر صورة عناق الصباح للإشارة إلى بداية جديدة وفرصة لتجديد الحياة واستعادة الكرامة والعزة.

بشكل عام، يستخدم الشاعر يوسف الخطيب الصور الشعرية والمجازات للتعبير عن رؤيته للمقاومة والصمود في وجه القمع، ويستخدم اللغة الشعرية بشكل قوي ومؤثر لنقل رسالته بشكل عميق وملموس.

تجلي ذا كرة المكان وابراز مكانة القدس الشريف

حظيت مدينة القدس في الشعر أكثر من أي مدينة أخرى لما لها من قيمة تاريخية ومحورية في حروب المنطقة وصراعاتها ومكانتها في الديانة السماوية، ولكن لم تحظ مدينة القدس من الشعر إلا بعد نكبة عام 1948 ونكسة عام 1967، منذ حطين، حتى إلى المدينة ولم يحظوا بمثل هذه المساحة حتى أصبحت أعمالهم غزيرة. لذلك اتجه الشعراء إلى الدين كمصدر مهم وأساسي للشعر العربي المعاصر الذي كتب عن القدس، وبدأ هؤلاء الشعراء الواعون لمكانتهم الحضارية والمدركون أن نضالهم لتحرير هذه المدينة هو نضال لتحرير الوطن العربي كله، بدأ مشاركة محنة هذه المدينة منذ البداية[9].

لذلك كانت القدس محط اهتمام العديد من الشعراء، الذين رسموا صورًا لواقع القدس، مؤكدين أحيانًا على أهمية قداستها وطهارتها، وأحيانًا أخرى على حزن ومعاناة المدينة التي تعيش تحت الاحتلال. كما قدم الشعراء صورا لمعاناة أهل القدس، وعرضت بعض القصائد تاريخ القدس القديم وحاضرها المؤلم، كاشفة لنا عجز الواقع العربي الحالي وفشله أمام قدس تئن تحت الاحتلال. ومن الإنصاف القول إن ما فاضت به قريحة الشعراء لم يكن في جوهره أكثر من ديوان عن روح الأمة ونضالاتها.

قدم يوسف الخطيب صورة جذابة عن القدس وعبر فيها عن حبه وانتمائه والقدسية الدينية التي تحتلها في قلوب المسلمين في قصيدته المشهورة أنا القدس التي نظمها إذ يقول :

أنا القدس أنا القدس

أنا ميلاد عيسى ومسرى محمد

وأقسم لو هادت الأدرض لن أتهود

فيا قدسنا أنشدينا ....ومن عجزنا أنقضينا

من عمق جرحي أغني لكي يعلم الجن والانس أني

أنا القدس[10]

تعبر هذه الأبيات عن الهوية القوية والروح الثابتة للقدس كمقدسة للأديان الثلاثة السماوية: الإسلام والمسيحية واليهودية. كما تُعبر الأبيات عن الدور المهم والمركزية التي تشغلها القدس في الديانات الثلاثة. تم التأكيد على أن القدس هي المكان الذي وُلِد فيه عيسى (النبي عيسى المسيح) ومسرى محمد (رحلة النبي محمد إلى السماء). ويُؤكد الشاعر الخطيب أنه حتى وإن هدأت الأرض وتسلمت للقوى المحتلة، فإنه لن يستسلم ولن يتخلى عن القدس وروحها المقدسة.

وفي الأبيات الأخيرة يستخدم الشاعر القدس كمصدر للإلهام والقوة. ويدعو إلى أن يرتفع صوتنا ، وأن نتغلب على العجز والضعف ونتصدى للظلم. يعبرالشاعر كذلك على عمق الجرح الذي يتعرض له الشاعر والشعب الفلسطيني، ويؤكد أنه من خلال هذا الجرح يغني ويعبّر عن قوته وصموده. ويرغب في أن يعلم الجن والإنس حقيقة أنه هو القدس، رمز الصمود والمقاومة.

ويمكننا أن نستشف من هذه الأبيات قوة الانتماء والروح القوية للقدس في قلوب الفلسطينيين والعالم أجمع، التي تعكس إصرارهم على الحفاظ على هويتهم ومقدساتهم رغم التحديات والصعوبات التي يواجهونها.

استخدم الشاعر الأسلوب الشعري المكثف والمتجانس لإبراز جمالية اللغة وتعزيز رسالة القصيدة. يتكرر تكرارًا "أنا القدس"، مما يضفي على القدس شخصية وجودية، ويكرس أهميتها الكبرى. كما وظف استعارة "ميلاد عيسى ومسرى محمد" مما أعطي صورة تجمع

بين الأديان الثلاثة السماوية في مفهوم واحد، وهو القدس. تقوم هذه الاستعارة بإبراز الوحدة والتلاحم الروحي بين هذه الأديان.

وفي البيت الأخير، نجد استعارة جميلة وقوية: "من عمق جرحي أغني لكي يعلم الجن والإنس أني أنا القدس". يتم تجسيد القدس كجروح في قلب الشاعر، وهو يعبّر عن هذه الجروح من خلال الغناء. هذه الاستعارة تعكس قوة القدس وصمودها عبر تاريخها المضطرب، وتظهر قدرة الشاعر على استخدام الفن والشعر كوسيلة للتعبير عن الصمود والمقاومة.

بشكل عام، تتميز هذه الأبيات بتناغمها اللفظي وتوازنها الصوتي، من خلال استخدام التكرار والتجانس لتعزيز المفهوم المقصود وإبراز رمزية القدس. كما يلاحظ أيضًا استخدام الشاعر للإيقاع والتركيب الشعري الذي يضفي على الأبيات جمالية وإيقاعًا موسيقيًا.كما تتميز هذه الأبيات بقوة اللغة والصور الشعرية المستخدمة، مما يعزز قوة الرسالة ويعطيها تأثيرًا عاطفيًا وجماليًا.

<u>تيمية الشهيد والدعوة للتضحية :</u>

يحتل الشهداء مكانة عظيمة في ديننا الإسلامي، وهو ما ينعكس بشكل مباشر في التراث العربي كله. وقد تغنى الأدباء والشعراء بالشهداء والشهادة في سبيل الله ورسموا مشاهد جميلة للشهداء، وهي نابعة من إيمانهم الراسخ بقيمة الشهداء عند الله تعالى ومكانتهم في الإسلام والمجتمع.

حظي الشهيد في قصائد يوسف الخطيب مكانة مرموقة حيث رسمه في صور متعددة وتغنى به بكلمات خالدة وعزز مكانته في نفس المتلقي ووصف دمائهم بالطاهرة إذ يقول ك

كان ورائي ... دمهم ... في دير ياسين

لظّى عليقة

تشتعل الشمس على غصونها

تغزل من أس جفونها عباءة الشفق

تعبر هذه الأبيات عن وجود ذكرى مأساوية مروعة خلف الشاعر، فهو يشير إلى جريمة دير ياسين حيث تمت مذبحة وقتل العديد من الفلسطينيين فيها. فعكست هذه الكلمات الصدمة والألم الذي يشعر به الشاعر تجاه هذا الحدث البشع. هنا وظف اللغة الشعرية لوصف المشهد المأساوي والحزين. وشار الشاعر إلى العلقة، وهي شجرة تحترق، وتشتعل الشمس على غصونها. هذا المشهد يرمز إلى الدماء والحرائق التي اجتاحت دير ياسين، وتعكس الصورة المروعة للتدمير والعنف.

وفي قوله"تغزل من أس جفونها عباءة الشفق" استعارة جميلة. تعني أن الشمس تغزل خيوطًا من الضوء والألوان من خلال جفونها المغلقة، وتكون هذه الألوان عباءة الشفق. يعكس هذا الوصف الجميل التناقض بين الجمال والمأساة، ويظهر قدرة الشاعر على استخدام الشعر للتعبير عن الأحداث القاسية وإيجاد الجمال في وسط الظلمة.اتسمت هذه الأبيات بالقوة العاطفية والتأثير الواضح في نقل الألم والحزن. واستخدام الصور الشاعرية بشكل متقن لإيصال التفاصيل وإنشاء جو من الحزن والتأثر لدى القارئ.

وفي مقطع آخر عبر يوسف الخطيب عن مكانة الشهيد بطريقة أكثر جمالية إذ يقول

أن تلد إمرأة قمرا أسمر

أن يتوشّح من دمه الوطن ....

قلادة ياقوت أحمر[11] .

خاتمة :

يُعدّ الشعر أداة قوية للتعبير عن مشاعر وأفكار الشعب الفلسطيني تجاه نضاله ضد الاحتلال الإسرائيلي، ولعب دورًا هامًا في توثيق الأحداث التاريخية وتخليد بطولات الشعب الفلسطيني.

تناولت العديد من الدراسات الأكاديمية شعر القضية الفلسطينية من مختلف الجوانب، وشملت هذه الدراسات تحليل المضامين والأسلوب والصور الشعرية، ودور الشعر في تعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية وتعبئة الرأي العام العالمي.

يُعدّ يوسف الخطيب "مجنون فلسطين" شاعرًا فلسطينيًا بارزًا، اشتهر بأشعاره الوطنية الملتزمة التي عبّرت عن معاناة الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي.

تكمن أهمية دراسة شعر يوسف الخطيب في العديد من الجوانب، منها:

الفهم العميق للقضية الفلسطينية :يُعبّر شعر الخطيب عن مشاعر وأفكار الشعب الفلسطيني تجاه نضاله ضد الاحتلال الإسرائيلي، ويساهم في فهم جذور الصراع وأبعاده الإنسانية.

التعرف على التراث الثقافي الفلسطيني :يُعدّ شعر الخطيب جزءًا هامًا من التراث الثقافي الفلسطيني، ودراسته تُساهم في الحفاظ على هذا التراث ونقله للأجيال القادمة.

تطور الشعر العربي الحديث :يُمثل شعر الخطيب مرحلة مهمة في تطور الشعر العربي الحديث، حيث تميز بأسلوبه الخاص وتجربته الشعرية الفريدة.

الإبداع اللغوي :تميز شعر الخطيب بثرائه اللغوي وقوة تعبيره، ودراسته تُساهم في تنمية مهارات اللغة العربية لدى الطلاب.

القيم الإنسانية :يُجسّد شعر الخطيب العديد من القيم الإنسانية النبيلة، مثل الحرية والعدالة والكرامة، ودراسته تُساهم في تعزيز هذه القيم لدى القارئ.

<u>الإحالات والهوامش :</u>

[1] - سيد نجم ، أدب المقاومة ، مؤسسة دار الهلال ، مصر ، دط، 2014 ، 15 .

[2] - أحمد موسى الخطيب ، وهج القصيد دراسات في الشعر العربي المقاوم، دار ومكتبة الرائد ،عمان ، ط1 ،2010 ،ص 25 .

[3] - المرجع نفسه ،ص 26

[4] - ينظر: محمد حسين إقبال الندوي ، أدب المقاومة ،2018/11/12 ، https://www.ktlyst.org/resources-more.php?id=18

[5] - ينظر: http://www.arabiconweb.com/2011/02/blog-post.html اطلع عليه يوم 2024/04/17 في الساعة 15.37

[6] - ينظر: https://info.wafa.ps/persons.aspx?id=474

[7] - يوسف الخطيب ، الديوان ، 45

[8] - المصدر نفسه ، ص 65

[9] - ينظر: https://rommanmag.com/view/posts/postDetails?id=4661

[10] - الديوان ، ص 56

[11] - المصدر السابق ، ص 39

جامعة غليزان- الجزائر

كلية الآداب واللغات

مختبر اللغة والتواصل

الملتقى الدولي:

خطاب المقاومة الفلسطينية: أشكاله، ومضامينه، وخصائصه

24/23 جوان 2024

الملتقى الدولي: خطاب المقاومة الفلسطينية: أشكاله، ومضامينه، وخصائصه
24/23 جوان 2024

آيات من الذكر الحكيم - النشيد الوطني - كلمة مدير الملتقى - كلمة عميد الكلية - كلمة مدير الجامعة

اليوم الأول

برنامج الجلسات

التوقيت	الجلسة الأولى برئاسة بن زحاف يوسف
10:10-10	الخطاب الثوري المقاوم: قراءة أدبية في خطابات الناطق باسم كتائب القسام - صلاح القديري - جامعة بنغازي/ ليبيا
10:20-10:10	صدى القضية الفلسطينية في الخطابات الرسمية للرئيس هواري بومدين – بن عدة فاطمة – ختو فاطمة -جامعة غليزان / الجزائر
10:30-10:20	خطاب المقاومة والمقدسات - شروق محمد أحمد عاشور- المعهد العالي للدراسات النوعية بالقاهرة - مصر

التوقيت	
10:40-10:30	مآلات التطبيع الثقافي في زمن طوفان الأقصى - قراءة في نموذج ادوارد سعيد من منظور النقد الثقافي - زرارقة عبد السلام - المركز الجامعي- آفلو/ الجزائر
10:50-10:40	أبعاد شخصية المرأة المقاومة في الرواية الفلسطينية دراسة في نموذجين مختارين - أبو المعاطي الرمادي - جامعة الملك سعود / السعودية
	استراحة
	الجلسة الثانية برئاسة رحال هشام
11:20-11:10	الأبعاد السياسية في خطاب الناطق العسكري لكتائب القسام أبو عبيدة - بحري سعادة – جامعة بومرداس/ فتحي بولعراس – المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية
11:30-11:20	الأبعاد القيادية والسياسية في خطاب المقاومة- خطاب أبي عبيدة أنموذجا - محمد فيصل محمد باحميش - جامعة عدن / اليمن
11:40-11:30	تجليات الخطاب الإعلامي الفلسطيني المقاوم - باشا مليكة - جامعة غليزان / النباتي فاطمة الزهراء - المركز الجامعي مغنية
11:50-11:40	خطاب العنوان في معركة طوفان الأقصى موقع قناة الجزيرة (نت) نموذجًا - مصطفى أحمد قنبر- وزارة التربية والتعليم العالي / قطر

12:00-11:50	الموقف الحيوسياسي من القضية الفلسطينية في أدبيات الخطاب الجزائري – عطاطفة بن عودة – جامعة غليزان
	استراحة
التوقيت	**الجلسة الثالثة برئاسة خالدي سمير**
12:20-12:10	خطاب المقاومة الفلسطينية في ظل تحيزات الإعلام وتقييدات التقنية - هاني إسماعيل رمضان - جامعة جيرسون /تركيا
12:30-12:20	القضية الفلسطينية ومركزيتها عند الأدباء السوريين: أعمال الكاتب ممدوح عدوان نموذجا - غسان عبد المجيد – الجامعة الإسلامية العالمية / باكستان
12:40-12:30	تحولات لغة الخطاب السياسي حول القضية الفلسطينية بين الدلالة المركزية والهامشية نماذج - رحال هشام - جامعة غليزان / الجزائر
12:50-12:40	بلاغة الحجاج عن القضية الفلسطينية في الخطاب الإعلامي العسكري - خطاب أبي عبيدة أنموذجا - محمد رجب عبد الحليم المنشاوي - جامعة عين شمس /مصر
13:00-12:50	تداولية شعارات المقاومة، دراسة تحليلية - أمحمد بوجدرة - جامعة المنار/ تونس

التوقيت	
	استراحة
	الجلسة الرابعة برئاسة حمراس محمد
13:20-13:10	الصراع الهوياتي بين الأنا والآخر في الخطاب الفلسطيني المقاوم تميم البرغوتي نموذجا - عبد الحكيم باعلي - المركز الجامعي- آفلو/ الجزائر
13:30-13:20	تجليات فعل المقاومة الفلسطينية على الخطاب الفلسفي المعاصر- رياض قادري - جامعة تيزي وزو/ الجزائر
13:40-13:30	الحجاج في الخطاب الإعلامي المقاوم (دراسة البان والحجاج في مداخلات صحفي ومحللي القنوات الفضائية الداعمة للقضية الفلسطينية) - نونى أسماء – جامعة تسمسيلت/ الجزائر
13:50-13:40	جمالية اللغة في الخطاب الشعري الفلسطيني المقاوم- سنوسي ربيعة - جامعة بومرداس/ الجزائر
14:00-13:50	مركزية القضية الفلسطينية الدينية والسياسية والاخلاقية في الخطاب الديني المقاوم- عرابي امال - جامعة وهران / الجزائر
	مناقشة

الملتقى الدولي: خطاب المقاومة الفلسطينية: أشكاله، ومضامينه، وخصائصه
24/23 جوان 2024

اليوم الثاني

برنامج الجلسات

التوقيت	الجلسة الأولى برئاسة بوقفحة محمد
10:10-10:00	شعرية الثورة وجمالية المقاومة قراءة في نماذج من الشعر العربي الحديث والمعاصر- عبد القادر لباشي - جامعة البويرة / الجزائر
10:20-10:10	أبعاد شخصية المرأة المقاومة في الرواية الفلسطينية دراسة في نموذجين مختارين - محمد الصديق بغورة - جامعة المسيلة / الجزائر
10:30-10:20	الخطاب الشعري الفلسطيني المقاوم مضامينه وخصائصه - ياشي عبد القادر- جامعة غليزان

10:40-10:30	النظرة الاستشرافية في شعر المقاومة الفلسطينية - يعقوب خالد - جامعة غليزان
10:50-10:40	خطاب الهوية والانتماء في قصيدة أبد الصبار لمحمود درويش - خالدي سمير - جامعة غليزان/ خميس رضا - CRACS

استراحة

التوقيت	الجلسة الثانية برئاسة مقدم فاطمة
11:20-11:10	النص الشعري في خطاب المقاومة: المقصدية وحدود التأويل - بوقفحة محمد - جامعة غليزان
11:30-11:20	تمثلات الذات والهوية في الخطاب الروائي الفلسطيني المعاصر رواية (أعراس آمنة) لإبراهيم نصر الله أنموذجا - مقدم فاطمة - جامعة غليزان/ عمامرة كمال - جامعة شلف
11:40-11:30	دلالة الرمز في شعر المقاومة الفلسطينية - مهدي فاطمة – بن شماني محمد - جامعة غليزان
11:50-11:40	مرتكزات القوة في خطاب المقاومة الفلسطينية من منظور اللّواء فايز الدّويري –مقاربة ثقافية-- لعرباوي نورية - جامعة غليزان

التوقيت	
12:00-11:50	المقاومة في فكر إدوارد سعيد وثنائية المثقف والسلطة - دحماني أحمد - جامعة غليزان
	استراحة
التوقيت	**الجلسة الثالثة برئاسة بن عدة فاطمة**
12:20-12:10	بلاغة الاقناع واستراتيجية التحدي في الخطاب الاعلامي للمقاومة الفلسطينية – بن عدة عبد الوحيد- جامعة غليزان
12:30-12:20	تعالق الشعري بالخطابي في خطاب أبو عبيدة الإعلامي - لمجادي سورية - جامعة غليزان
12:40-12:30	تجليات القضية الفلسطينية في تعددية الأبعاد الشعرية صبا الباذان نموذجا للشاعرة نبيلة الخطيب - دحو أمينة - جامعة غليزان
12:50-12:40	المعجم الحماسي في قصيدة (أتظن أنك قد طمست هويتي) للشاعر مهذل بن مهدي الصقور- خليفي سعيد – جامعة غليزان
13:00-12:50	الخطاب المقاوم وتفنيده للمزاعم اليهودية الباطلة حول الأماكن المقدسة والهيكل في فلسطين - عدة الشيخ - جامعة الشلف/ الجزائر

تجليات التطهير العرقي للفلسطينيين في رواية بينما ينام العالم لسوزان أبو الهوى - بن زياني زين العابدين

13:10-13:00

مناقشة

الملتقى الدولي: خطاب المقاومة الفلسطينية: أشكاله، ومضامينه، وخصائصه
24/23 جوان 2024

اليوم الثاني

برنامج الجلسات الافتراضية

التوقيت	الجلسة الأولى برئاسة بن لباد سالم
10:10-10:00	تحليل الخطاب السيّاسيّ الفلسطينيّ المقاوم من منظور اللّسانيّات النّقديّة - خطاب أبي عُبيدة أنموذجاً - زيّان حمزة / جامعة سيدي بلعبّاس
10:20-10:10	رمزية النضال النسوي بين المقاومة الفلسطينية والثورة الجزائرية: قراءة في رواية نساء في الجحيم لعائشة بنّور- عابد لزرق - جامعة تيسمسيلت / وفاء سالم - جامعة مستغانم
10:30-10:20	ملامح حضور القضية الفلسطينية ورحلة البحث عن الحرية في الكتابات الجلاوجية " مسردية البحث عن الشمس نموذجا"- سليم قواسمية – جامعة الجزائر2

10:40-10:30	أبعاد الحضورفي خطاب المقاومة عند الشيخ البشيرالإبراهيمي- بن علي بن أحمد - جامعة غليزان/ ليلى زيان- جامعة تلمسان
10:50-10:40	خطاب المقاومة بين العودة و المنفى الشتاتي في رواية " العائد إلى حيفا" لغسان الكنفاني - عبد القادرضيف الله - المركز الجامعي النعامة
12:00-11:50	خطاب المقاومة الفلسطينية من خلال وسائل الاتصال الحديثة - بوخاري مليكة - المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام
12:10-12:00	اعادة انتاج الخطاب الاعلامي القيمي من خلال خطابات ابو عبيدة_ قراءة في الخصائص والمضمون_ - سامية بودهان - جامعة قسنطينة 2
12:20-12:10	هيمنة القضية الفلسطينية على الخطابات المركزية . مقاربة في العلاقات بين الأدب والو اقع - مزداوت وسيمة - جامعة سطيف2
12:30-12:20	تجليات القضية الفلسطينية في الرواية الجزائرية رواية الأرض والدم لمولود فرعون أنموذجا - بن لباد سالم - جامعة غليزان/ مركوزة فتيحة - جامعة وهران

مناقشة

الملتقى الدولي: خطاب المقاومة الفلسطينية: أشكاله، ومضامينه، وخصائصه
24/23 جوان 2024

اليوم الثاني

برنامج الجلسات الافتراضية

التوقيت	الجلسة الثانية برئاسة محمد الأمين طاهير
10:10-10:00	سميائية العنوان في رواية (الشوك والقرنفل) للأستاذ يحي السنوار - حنيش نورالدين – جامعة الوادي
10:20-10:10	شعرية الخطاب المقاوم في شعريوسف الخطيب قراءة في نماذج - فتيحة حلوي- جامعة المسيلة
10:30-10:20	مقاربة تداولية في شعرالمقاومة الفلسطينية- قصيدة خطاب من سوق البطالة نموذجا- عائشة عبيزة – جامعة الأغواط

10:40-10:30	روح الكلمة ومعانيها في قصيدة سقط القناع لمحمود درويش - راضية بن عربية - جامعة شلف
10:50-10:40	تجليات خطاب المقاومة الفلسطينية في الشعر العربي المعاصر-نماذج مختارة- مقاربة موضوعاتية - نعيمة خيار - المركز الجامعي تيبازة
12:00-11:50	قراءة في محنة فلسطين من خلال نماذج من شعر المقاومة العربي - فاطمة الزهراء عطية- المركز الجامعي بريكة/ محمد عبد الهادي- جامعة الجزائر2
12:10-12:00	شعر المقاومة : قصائد ولدت من رحم المأساة الفلسطينية - خيرة جراي/ الأخضر بن السايح - جامعة الأغواط
12:20-12:10	الخطاب لإعلامي المقاوم والتلقي - محمد الأمين طاهير - جامعة غليزان

مناقشة

الملتقى الدولي: خطاب المقاومة الفلسطينية: أشكاله، ومضامينه، وخصائصه
24/23 جوان 2024

اليوم الثاني

برنامج الجلسات الافتراضية

التوقيت	الجلسة الثالثة برئاسة بكوش يوسف
10:10-10:00	المسرح المقاوم الفلسطيني ودوره في تعزيز ثقافة الانتماء - علـــي سعـــــود – جامعة تامنغست
10:20-10:10	مساهمة فريق الوعد في بعث الروح المقاومة - قعيد سفيان - جامعة الوادي
10:30-10:20	الفن السابع وتمثلات المقاومة الفلسطينية من الواقع الفلسطيني إلى الشاشة العالمية - بسمة رضا/ إسماعيل زغودة – جامعة شلف

10:40-10:30	الخطاب السياسي المقاوم في ظل المرجعية الدينية الإسلامية: المنطلقات؛ الاستراتيجيات؛ الغايات - سماح زيدي – جامعة الجزائر(1)
10:50-10:40	استراتيجيات الخطاب النقدي في كلمة إسماعيل هنية أمام العلماء - بشير عدة - جامعة معسكر
12:00-11:50	الشخصية والصراع في رواية ما تبقى لكم لغسان كنفاني - كمال زايدي - جامعة سيدي بلعباس
12:10-12:00	دور الخطاب الإعلامي المقاوم الصحفي الشهيد الحي وائل الدحدوح أنموذجا - ستي بوكليخة -جامعة تلمسان
12:20-12:10	النضال الشعري وأشكال المقاومة في ديوان (طال الشتات) لمريد البرغوثي أنموذجا - حمزة عمارة - جامعة المدية

مناقشة